التحولات في خطاب الجماعات الارهابية : من العنف المسلح الى التطرف الرقمي

م. م وئام فاضل عبيد

كلية القانون – جامعة المستقبل

wiaam.fadel.obaid@uomus.edu.iq

الملخص :

شهد العالم المعاصر تحولات متسارعة عديدة تصدرها ملف الارهاب والتكفير والتطرف ومن الواضح ان الثورة الرقمية لها الاثر الاكبر في هذا التحول بما تنطوي عليه من فضاء إلكتروني واسع ومواقع التواصل الالكترونية التي تشغلها الجماعات الارهابية المتطرفة لبث ونشر العنف والتدمير والكراهية لذلك نرى بأن التطرف الرقمي اصبح اليوم اكثر خطورة من العنف التقليدي ويعود السبب في ذلك الى سرعة انتشاره وامكانية تخفيه فقديما كان العنف المسلح الوسيلة الاساسية للتعبير عن جملة الايدولوجيات المتطرفة اما الان فبدأت الجماعات الارهابية بنشر افكارها من خلال الادوات الرقمية فشرَعت هذه الجماعات الى استخدام الفضاء الرقمي كأداة لتوسيع دائرة اتباعها ونشر الافكار المتطرفة .

الكلمات المفتاحية : الجماعات الارهابية ، العنف المسلح ، التطرف الرقمي ، الادوات الرقمية ، العمليات الارهابية .

Abstract:

The contemporary world has witnessed many rapid transformations led by the file of terrorism, takfirism, and extremism, in addition to political hegemony. It is clear that the digital revolution has the greatest impact on this transformation, as it entails a wide electronic judiciary and electronic communication sites operated by terrorist groups. Extremism spreads violence, destruction and hatred. Therefore, we see that digital extremism today has become more dangerous than traditional violence. The reason for this is the speed of its spread and the possibility of concealment. In the past, armed violence was the primary means of expressing a range of extremist ideologies, but now terrorist groups have begun to spread their ideas through digital tools. These groups have begun to use digital justice as a tool to expand the circle of their followers and spread extremist ideas.

Keywords: terrorist groups, armed violence, digital extremism, digital tools. Terrorist operations.

المقدمة:

يشير مصطلح التطرف الرقمي الى استخدام وسائل وادوات التواصل الاجتماعي وغيرها من المصادر الرقمية من قبل الجماعات الارهابية التي عمدت الى استخدامها لتحقيق غاياتها في ضم وتجنيد شريحة واسعة من الشباب والاطفال والنساء من خلال بث مختلف اساليب الاقناع عبر الادوات الرقمية بغية اشاعة الافكار المتطرفة فقد استغلت الجماعات الارهابية المنصات الاعلامية لصالحها فضلا عن استخدامها للتشجيع على العنف والتطرف والكراهية .

اغتنم الارهابيون الوسائل الاعلامية في تبجيل معتقداتهم وأيديولوجياتهم المتطرفة وتحقيق مطالبهم وتبرير مسوغاتهم وتجنيد فئات عديدة من المجتمع فباتت وسائل الاتصال الرقمية مثل الفيس بوك، تويتر ، يوتيوب وغيرها من الادوات الرقمية الاخرى سلاحاً في يد الجماعات الارهابية فمن خلالها استطاعت تلك الجماعات تحرير اخبارهم بصورة سمعية ومرئية والتحريض على اعمال العنف ونشر الفتنة بين ابناء الشعب الواحد .

أولا أهمية البحث:

في كونه يتصدى لواحدة من أكثر الظواهر تعقيداً في العصر الحديث، وهي "سيولة التطرف" وقدرته الفائقة على التكيف مع الثورة التكنولوجية. فالعالم اليوم لم يعد يواجه إرهاباً محصوراً في بقعة جغرافية أو معسكرات تدريب تقليدية، بل يواجه فكراً عابراً للحدود يتسلل عبر الخوارزميات والمنصات الرقمية. تبرز القيمة الحقيقية لهذا البحث في قدرته على فك شفرات اللغة الجديدة التي تتبناها هذه الجماعات، والتي انتقلت من "خطاب الدم" الموجه للمقاتلين إلى "خطاب الجذب" الموجه للمستخدم العادي، مما يجعل فهم هذا التحول ضرورة أمنية وفكرية لحماية المجتمعات من الاختراق الرقمي وتوعية الأجيال الناشئة بأساليب التجنيد الصامتة التي تمارسها "الذئاب المنفردة" في الفضاء الافتراضي.

ثانيا هدف البحث.

يسعى في مساره السردي إلى تتبع خيوط التحول التاريخي والمنطقي لهذه الجماعات، بدءاً من تحليل كيفية توظيف التقنية لخدمة الإيديولوجيا، مروراً برصد التغير في نبرة الخطاب الذي بات أكثر ذكاءً وقدرة على التخفي خلف قضايا اجتماعية وسياسية. ويهدف البحث بشكل أساسي إلى استكشاف

العلاقة الجدلية بين "الفعل العنيف" و"الكلمة الرقمية"، وكيف أصبح الفضاء السيبراني بيئة بديلة لصناعة التشدد بعيداً عن الرقابة التقليدية. وفي نهاية المطاف، يطمح البحث إلى وضع لبنة علمية تساعد في بناء استراتيجيات وقائية وحائط صد فكري (خطاب مضاد) يمتلك ذات الأدوات الرقمية الجذابة، بهدف تجفيف منابع التطرف في منبعها الأول: العقل الرقمي.

ثالثا: اشكالية الدراسة.

في ظل حالة الاضطرابات التي يعيشها العالم العربي بشكل عام وفي ظل ما تتكبده الدولة العراقية على وجه الخصوص من شهداء وضحايا وخسائر مادية جراء العمليات الارهابية تأتي اهمية دراسة التحولات في خطاب الجماعات الارهابية وكيف تغير مسارها الفكري من العمليات المسلحة والارهابية الى التطرف الرقمي وتوجيه مساعيها في ضم العدد الاكبر من الشباب والاطفال والنساء وتجنيدهم من خلال وسائل التواصل الاجتماعي بيد انها اثارت تساؤلا رئيساً يكمن في معرفة الخطاب التقليدي للجماعات الارهابية والخطاب الرقمي الذي تنتهجه في الوقت الحالي ومن هذا التساؤل يتفرع عدة اسئلة فرعية اهمها الاتي :

1 . ماهو مفهوم العنف المسلح ؟

2.ماهي اهم الدوافع التي تقف وراء العنف المسلح ؟

3. ماهو التطرف الرقمي وماهي اهم مظاهره ؟

رابعا: فرضية الدراسة.

أن انتشار التطرف والجماعات الارهابية وما نتج عنه من عنف وصراع وفوضى هو نتيجة منطقية لوجود جماعات تقوم على جملة من المعتقدات الفكرية التي هيأت الاسباب لانتشار العنف المسلح والتطرف ، ولا يعني ذلك أن التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية في مرتبة أقل في تعزيز مشاعر التطرف والكراهية في العراق، ولكنها تصبح اكثر خطراً عندما توجد في إطار بيئة ثقافية حاضنة، ومجتمع هش، تسود فيه الولاءات الأولية، وتفتقر إلى أدنى أسس التماسك الاجتماعي المشترك اضافة الى ضعف الرقابة على شبكات التواصل الاجتماعي التي تعد تربة خصبة لانتشار افكار الجماعات الارهابية وتجنيد الشباب والاطفال والنساء من خلال التأثير في عقولهم.

خامسا: منهجية الدراسة.

من اجل الاحاطة بحيثيات الدراسة لابد من استخدام المنهج التحليلي الوصفي والذي سنحاول من خلاله استنباط الحقائق والتأكد من مصداقيتها، وعدم إغفال كافة التأثيرات المتعلقة بهذا البحث كذلك

المنهج التاريخي فهو يجيب على السؤال كيف؟ بمعنى أنه يسمح بتتبع التطورات المختلفة، ويسمح بدراسة الأحداث والوقائع، ويدخل عامل الزمن في مقومات التحليل جميعاً، وتقديم الأدلة في التحليل السياسي حول موضوع التطرف الرقمي .

سادسا: هيكلية الدراسة.

قسم البحث الى مطلبين رئيسيين تناول المطلب الاول توضيح ماهية العنف والعنف المسلح وبيان اهم دوافعه واهم الاسباب التي تقف وراءه اما المطلب الثاني فجاء بعنوان التطرف الرقمي واهم مظاهره والمراحل التي يتم فيها تجنيد افراد المجتمع في صفوف الجماعات الارهابية فضلا عن مقدمة وخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل لها البحث واهم التوصيات المقترحة .

المطلب الاول

الخطاب التقليدي (العنف المسلح واهم دوافعه ومسبباته)

يعتبر العنف بصورة عامة والعنف المسلح خاصة من اهم الظواهر التي لها جذور قديمة قدم البشرية الا ان اسبابها ومصادرها هي التي تتغير مع تغير الانسان الامر الذي ادى الى زيادة الاختراعات والابتكارات في صنع الاسلحة واساليب الدمار فضلاً عن ذلك فأن الجماعات الارهابية تنوعت وتطورت دوافعها مع التطور التكنولوجي وتنوع الأدوات الرقمية الحديثة المستخدمة من قبل الجماعات الارهابية وعليه سنتناول في هذا المطلب العنف المسلح والجماعات الارهابية بشيء من التفصيل :-

اولاً : العنف المسلح : عرف العنف بأنه كل سلوك مادي يصدر عن شخص ويحدث تأثير في محيطه الخارجي سواء كان ذلك التأثر ضد الاشخاص او ضد الاشياء[1] .

اما العنف المسلح فيعرف ايضاً بأنه استخدام القوة والتهديد والقهر لإيقاع الضرر والاذى بالأشخاص والممتلكات والغاية من ذلك تحقيق اهداف محظورة اجتماعيا وغير قانونية[2] .

ويرى اخرون بأن العنف المسلح سلوك شخصي ومؤسساتي يتسم بالطابع التدميري ضد الاخرين مما يضعه تحت تصنيف الاعمال العنيفة[3] .

---

[1] اسامة محمد بدر ، مواجهة الارهاب دراسة في التشريع المصري والمقارن ، اطروحة دكتوراه ، اكاديمية الشرطة ، كلية الدراسات العليا ، القاهرة ،2000، ص60 .

[2] محمد محمود منطاوي ، الحروب الاهلية وآليات التعامل معها وفق القانون الدولي ، المركز القوي للإصدارات القانونية ، القاهرة ،2015، ص278.

[3] باريارا ويتمر ، الانماط الثقافية للعنف ، ترجمة: ممدوح يوسف عمران ،عالم المعرفة ، الكويت ،2007،ص9-10.

اما العوامل التي تعد من اهم المداخل الرئيسة لدراسة العنف المسلح وانتشاره يمكن ادراجها كالاتي -: [1]

1. ان السبب في تفسير ظاهرة العنف المسلح بدرجة كبيرة الى الاسباب الاقتصادية والتجارية لا يمكن السيطرة عليها من قبل من يملك المال كذلك ان السلطة السياسية هي من تقرر من هو المؤثر الاقتصادي الاكبر في مجال التسلح .

2 . ان الجانب السياسي قادر على توضيح اسباب تفاقم الصراعات وتأطيرها ضمن اطار ايديولوجي او ديني او مذهبي وبالتالي تبرير تزايد حصول الجماعات الارهابية على السلاح .

3. يفرض الجانب السياسي في حيثياته ان تسريب جزءاً من المعلومات والبيانات يهدف الى اثارة النزعات والخلافات التي تؤدي الى زيادة العنف المسلح بين الافراد.

ثانيا : دوافع العنف المسلح : نلاحظ ان هنالك العديد من الدوافع والاسباب التي تقف وراء العنف المسلح ، وفي مجتمع كالعراق فأن الدوافع السياسية والاقتصادية والامنية والاجتماعية والفكرية تكمن بشكل واضح في الوقوف وراء العنف من قبل الجماعات المتطرفة والارهابية ومن اهم هذه الدوافع :-

1- الدوافع السياسية: أن هيكلية النظام السياسي العراقي والذي يعتمد على اساس المحاصصة الطائفية سياسيا ولد فوارق وصراعاً لدى فئات عديدة استغلت في تصاعد النزاعات الداخلية ومنها الذهاب الى عمق العنف والتطرف للإفصاح عن مطالبهم السياسية ، هذا ضمن الاطار الداخلي للدولة ، اما على الصعيد الدولي، لابد من التنويه إلى ان السياسة الخارجية الغربية ساعدت بشكل كبير في تصاعد وتيرة العنف والإرهاب بشكل عام مما عاد بالإثر السلبي على العراق فيما بعد، وتشير بعض الدراسات الاكاديمية الى ان أن دولاً اسهمت في نشاطات إساءة معاملة لسجناء تم اعتقالهم بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة، مما يبين إن العالم الغربي عندما همش إساءة المعاملة للسجناء تواطئ في محاربته للعنف وللإرهاب، فأسهم ذلك في جعل الإرهاب عابراً للحدود، وهذا بدوره ادى الى استعداء الغرب ومساهمتهم في تشكيل حركات وجماعات ارهابية تسعى لصالح الغرب ووجودهم في مناطقهم، والعراق جزء من ذلك [2]

---

1 نبيل خليل ، ملف التسلح العربي ، دار الفارابي ، بيروت ، 2007 ، ص343-345 .

2 عبد الرحمن الارهاب التداعيات والاسباب جريدة الاتحاد الاماراتية، ٢٧/٢/٢٠١٥ وجهات نظر.

2- الدوافع الاقتصادية: تُعد العوامل الاقتصادية من أبرز المحركات التي تدفع الأفراد والمجتمعات نحو العنف والتطرف، وهناك شبه إجماع على أهمية هذا الدور. إذ يُشكل الفقر، والجهل، والبطالة الناجمة أساسًا عن السياسات الاقتصادية غير العادلة أرضية خصبة لاتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وبين أصحاب النفوذ الاقتصادي والفئات المهمشة، مما يؤدي إلى تفشي مشاعر الإحباط واليأس وفي السياق العراقي، يُعد العامل الاقتصادي أحد الأسباب الجوهرية لانتشار العنف، ويتجلى ذلك من خلال مظاهر مثل: سوء توزيع الثروة، واستفحال الفساد المالي والإداري وقد ساهمت هذه العوامل، إلى جانب غيرها، في خلق بيئة خصبة لسلوك عنيف، سرعان ما تصاعد ليتحول إلى إرهاب، مدعومًا من فئات شعرت بالتهميش والحرمان أما على الصعيد الخارجي، فإن النظام الاقتصادي العالمي غير العادل يساهم في تأجيج مشاعر الغضب والعداء بين الشعوب، خاصة في ظل استغلال القوى الأجنبية للموارد الطبيعية في الدول النامية، إلى جانب السياسات التي ينتهجها كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والتي غالبًا ما تؤدي إلى تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في العديد من الدول[1].

3- الدوافع الاجتماعية للإرهاب : تعد الدوافع الاجتماعية، وفي مقدمتها المحرضات الدينية، من أبرز العوامل التي تؤثر سلبًا على التعايش والتماسك الاجتماعي ومن المهم التأكيد على أن التطرف ليس حكرًا على دين أو مذهب بعينه، بل هو ظاهرة شملت مختلف الأديان والثقافات، وتجسدت في أشكال متعددة من العنف، مثل القتل، التهجير، أو الإقصاء وهذا يؤكد أن الإرهاب لا يقتصر على العالم العربي أو الإسلامي فحسب، بل إن هناك مؤشرات على تورط بعض الدول في خلق ودعم حركات متطرفة لأغراض سياسية أو استراتيجية وقد أشار نائب مدير منظمة الشرطة الأوروبية "يوروبول"، أولدرجيخ مارتينو إلى أن عدد المقاتلين الأجانب المنضمين للتنظيمات الإرهابية المسلحة في سوريا يُقدَّر بنحو 30 ألفًا، موضحًا أن المنظمة لا تملك رقمًا دقيقًا لعدد الأوروبيين الذين انضموا إلى صفوف تنظيم "داعش" في سوريا والعراق وفي السياق نفسه، نجد ان وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت أداة فعّالة للتجنيد والدعاية، وأن الإنترنت يُستخدم من قبل هذه الجماعات بأساليب أكثر عدوانية وإبداعًا من أي وقت مضى أما في العراق، فقد كانت الأبعاد الاجتماعية للإرهاب مدمّرة، إذ استهدفت الجماعات المتطرفة مقومات المجتمع الأساسية، وكان للأقليات النصيب الأكبر من المعاناة. فمع سقوط مدينة الموصل، شهدت البلاد موجة نزوح جماعي،

[1] بومدين بوزيد ، فلسفة العدالة في عصر العولمة، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٩، ص43

خصوصًا من المسيحيين، الذين كانوا يشكّلون جزءًا أصيلًا من نسيج المدينة وتشير تقديرات بعض الخبراء إلى أن ما بين 700 و800 ألف مسيحي فرّوا من كل من مصر وسوريا والعراق بسبب تصاعد وتيرة الإرهاب والتطرف[1].

4 - الدوافع الفكرية : تتجلى هذه الدوافع في غياب الخطاب الديني الواعي لدى بعض التيارات الإسلامية والأصولية، إضافة إلى التشتت وعدم التماسك في مرجعياتها الدينية وتعددها كما أن الحركات السياسية الإسلامية في العراق فشلت في تقديم برامج واقعية قادرة على تحقيق التغيير المطلوب، ولم تطرح حلولاً جادة للمشكلات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية تبنّت هذه الحركات خطاب الإلغاء والاعتراض والانسحاب، وصولًا إلى تعليق المشاركة السياسية، ومارست نوعًا من العبث السياسي سواء على المستوى الفكري أو الواقعي لم تُحسن استثمار فرص الإصلاح، بل أهدرتها، وواصلت الاعتماد على أدوات تقليدية قائمة على استنساخ خطاب التخويف، وبث الكراهية، وإثارة الرعب من الآخر، كما أعادت إحياء هواجس الماضي، وعملت على تضخيم المخاطر المحدقة بالخصوصيات الثقافية لجماهيرها، ما ساهم في إجهاض أي محاولة لبناء هوية وطنية عراقية جامعة في الوقت نفسه، استمرت هذه التيارات في إبرام صفقات سياسية تواطئية، متخلية عن أصولها الفكرية في الممارسة السياسية، ما أدى إلى حالة من الاضطراب الفكري، غذّت مشاعر الرفض ومهدت الطريق لتبرير العنف الذي استغلته الجماعات الإرهابية لتبني سلوكيات متطرفة[2]

وقد شهد العراق نتيجة لذلك تراجعًا شعبيًا وسياسيًا واضحًا في أداء معظم أحزاب الإسلام السياسي التقليدية، بسبب ضعف قياداتها وفشل هياكلها التنظيمية في معالجة التحديات وقراءة الواقع العراقي وتحولاته. كما واصلت هذه الأحزاب الاعتماد على الأدوات نفسها التي أدت إلى تدهور الوضع في البلاد، وأثبتت فشلها ومن أبرز الأساليب التي تلجأ إليها تلك الأحزاب كلما شعرت بالحاجة إلى استقطاب جمهورها، إعادة تفعيل الطائفية وتصعيد الخطاب الانقسامي، وهو ما أسهم في تصاعد العنف والتطرف، وأدى في النهاية إلى تآكل هيبة الدولة وشرعيتها، وفتح المجال أمام تبرير التمرد على السلطة[3].

---

[1] اسعد عبد الرحمن، وقفة امام صعود الاصولية الجديدة والارهاب بداعياته واسبابه المركز للابحاث والاستشارات http://www.center-lcrc.net/index.phps=4&id=13498 دراسة منشورة في 2015/4/5.

[2] محمد بحر العلوم , افاق حضارية للنظرية السياسية في الاسلام , معهد الدراسات العربية والاسلامية ,لندن ،2000، ص 250

[3] احمد عدنان عزيز ،العنف والتطرف في العراق : مقاربات في الدوافع وسبل المواجهة ، مجلة العلوم السياسية ، العدد: 61، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العراق ، 2021، ص 180.

المطلب الثاني

التطرف الرقمي واهم مظاهره

تتجلى اهمية تحديد مفهوم التطرف في ان هذا التحديد يُسهم في بيان الظاهرة ومن ثم التوصل الى ما يعبر عن حقيقة الواقع الفعلي لمفهوم التطرف وبالتالي امكانية معالجته والوقوف على اهم المسببات وازالة الالتباس والضبابية عنه ويتخذ التطرف مسميات واشكال عديدة لكن التطرف الرقمي هو الاكثر تأثيراً في الوقت الحالي تبعاً للأثر السلبي الذي احدثه في بنية المجتمعات من اشاعة الفوضى والعنف والدمار بين جميع فئات المجتمع .

يعد التطرف في مقدمة المفاهيم التي تستحق المناقشة ، لأن هذا الجانب من نشاط المنظمات الإرهابية استفاد بشكل كبير من وسائل التواصل الاجتماعي[1] وبعبارات واضحة، فقد سدت وسائل التواصل الاجتماعي حواجز الاتصال ووفرت وصولاً سهلاً إلى كل من المجندين المحتملين بالإضافة إلى سهولة الوصول إلى الدعاية تُعد المجتمعات الافتراضية للمنظمات الإرهابية التي تعمل عبر الإنترنت مفيدة للتطرف الإرهابي ضمن محاور عديدة[2].

تشمل هذه المنظورات كلاً من التطرف عبر الإنترنت الذي يتضمن التفاعل بين إرهابي محتمل وطرف في المنظمة الإرهابية، بالإضافة إلى الإرهابيين المنفردين الذين تطرفوا ذاتيًا عبر الإنترنت من خلال التعرض لمواد غير تفاعلية وليس لديهم اتصال تفاعلي مع جماعة إرهابية[3] ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي المنظمات الإرهابية في تطرف الجهاديين من خلال أساليب التجنيد في كل من التطرف الرقمي والمتطرفين الذاتيين عبر الإنترنت وقد دعمت ذلك جوانبُ وسائل التواصل

---

1 Torok R. , Developing an explanatory model for the process of online radicalization and terrorism. Security Infomatics, a Springer Open Journal, volume 2, number 6. Security Research Institute, Edith Cowan University. Perth, Australia, 2013,p.10.

2 Stevens, T. and Neumann, P.R. (2009, 28 January). Countering Online Radicalization: A
Strategy for Action. London, United Kingdom: The International Centre for the Study of Radicalization and Political Violence. Retrieved from https://cst.org.uk/docs/countering_online_radicalization1.pdf

3 Von Behr, I., Reding, A., Edwards, C. and Gribbon, L. (2013). Radicalization in the digital
era: The use of the internet in 15 case studies of terrorism and extremism. Brussels, Belgium: RAND Europe. Retrieved from http://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR400/RR453/RAND_RR453.pdf

الاجتماعي المتعلقة بالوصول إلى المعلومات، بالإضافة إلى الجهاديين المحتملين، وطبيعة المجتمعات الافتراضية العابرة للحدود، بالإضافة إلى إمكانية الوصول إلى المنصات التي يمكن من خلالها نشر الدعاية ومع ذلك، فإن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التطرف لا يقتصر على ذلك. فبينما توفر هذه الوسائل وصولاً واسع النطاق إلى مجتمع افتراضي، فإنها في الوقت نفسه تحد من التفاعل مع العالم الافتراضي، وتعزل المتطرفين المحتملين عن الظروف خارج البيئة السيبرانية إن عزل الإرهابي المحتمل يُفضي إلى تطرفه في وقت ما، حيث قد يسعى المُجنّد المُحتمل إلى القواسم المشتركة والرفقة، والتي قد توفرها منظمة إرهابية [1].

ستقل قدرة المنظمات الإرهابية على عزل المجندين الضعفاء ثم التواصل معهم من خلال عروض القواسم المشتركة والرفقة بشكل كبير إذا لم تكن وسائل التواصل الاجتماعي متاحة ما يعنيه هذا هو أن منصات التواصل الاجتماعي قد وفرت ميزة اتصال يتم استغلالها بخبرة من قبل المنظمات المتطرفة لتطرف الإرهابيين المحتملين إن تطرف الإرهابيين يمتد لمسافات بعيدة، وهو أمر ممكن على الرغم من أن وسائل التواصل الاجتماعي توفر فائدتين كبيرتين أولاً، التكرار وسائل التواصل الاجتماعي هي وسيلة تُستخدم لإلهام المتطرفين للسفر الى قواعد الجماعات الارهابية اضافة الى تنشئة ما يدعى بالارهابيين المحليين للقيام بأنشطة ارهابية داخل البلد تعد القدرة على نشر الارهابيين المحليين ميزة واضحة عند للجماعات الارهابية لأنها تتطلب الحد الادنى من الاجراءات والموارد وهذا يخالف التطرف الرقمي لكنه بالوقت نفسه يدعم انتشار الرعب والخوف بين الافراد[2]

.

ونظرًا للطبيعة المعقدة للدور الذي تلعبه التقنيات الرقمية في حدوث التطرف العنيف، من الضروري اتباع نهج مختلف في الحديث عنه لقد قدّم "الربيع العربي" الذي تلا ذلك تذكيرًا قاتمًا بأن هذه الثورات الرقمية ربما لم تكن كما بدت فقد كان هناك رد فعل عنيف ضد ثورات الشباب من

---

1 Dubouloz, C. & Wilner, A. (2010, February). Home grown terrorism and transformative
learning: an interdisciplinary approach to understanding radicalization. Global Change Peace and Security. Retrieved from
http://www.researchgate.net/publication/228624027_Homegrown_terrorism_and_transformative_learning_an_interdisciplinary_approach_to_understanding_radicalization

2 Matti Pohjonen and Reem Ahmed, Narratives of Risk: Assessing the Discourse of Online Extremism and Measures Proposed to Counter It , Vol. 34, No. 4, Themenschwerpunkt/Thematic Focus: Digitale Technologien und Konflikt / Digital Technology and Conflict (2016), p236.

الحماسة الديمقراطية على أيدي النخب السياسية الراسخة ، والتي غالبًا ما استخدمت نفس التقنيات الرقمية لقمع المعارضة التي استُخدمت لإلهامها. علاوة على ذلك، كان للحرب الأهلية الدموية في سوريا تداعيات عميقة على بقية العالم، وربما كان أبرزها تسهيل صعود ما يسمى بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وهي جماعة إرهابية أصبحت معروفة بتوسعها الإقليمي الوحشي على الأرض بقدر ما اشتهرت باستخدامها الذكي للتكنولوجيا الرقمية الجديدة للتجنيد والدعاية العنيفة[1]

ومع ذلك، فإن ظهور وانتشار التقنيات الرقمية قد غيّرا بشكل جذري المشهد العملياتي للإرهاب وقد أكدت الدراسات الحديثة على التطور المتزايد وتأثير الأنشطة الإرهابية في الفضاء الإلكتروني، مما يمثل تحولًا حاسمًا منفي مواجهة انتشار المشهد التكنولوجي ، يُمثل تكيف المنظمات الإرهابية مع العصر الرقمي تحديًا كبيرًا ومتعدد الأوجه. مدفوعةً بالتقدم الهائل في تقنيات الإنترنت، تكيفت الجماعات الإرهابية وتطورت، مستغلةً إمكانيات العالم الإلكتروني لتعزيز مدى وصولها وتأثيرها وقدراتها التشغيلية [2] .

ان استخدام الادوات الرقمية في تجنيد الشباب من قبل الجماعات الارهابية عبر ثلاثة مراحل اساسية[3] :-

1- المرحلة الاولى : مرحلة التأثير الوجداني من خلال توجيه التأثير نحو العاطفة والغيرة الدينية وحجة الدفاع عن المعتقدات الدينية من خلال استخدام الشعارات الدينية عبر مواقع التواصل الاجتماعي .

2- المرحلة الثانية : في هذه المرحلة ركز الخطاب الارهابي على اهمية الشبكات الاجتماعية في نقل المعلومات والبيانات التي تركز على ايديولوجياتهم المتعددة ومرتكزاتهم الفكرية .

---

[1] Reza Montasari. The impact of technology on 928adicalization to violent extremism and terrorism in the contemporary security landscape. In: Cyberspace, Cyberterrorism and the International Security in the Fourth Industrial Revolution. Advanced Sciences and Technologies for Security Applications. 2024 Jan;109–133.
DOI: https://doi.org/10.1007/978-3-031-50454-9_7

[2] Botha A. Prevention of Terrorist Attacks on Critical Infrastructure. Handbook of Terrorism Prevention and Preparedness; 2020.
Available:https://doi:10.19165/2020.6.0128

[3] . ريهام عبد الرحمن رشاد العباسي، أثر الارهاب الالكتروني على تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية دراسة حالة: تنظيم "الدولة الاسلامية"، المركز الديمقراطي العربي 24. يوليو 2016م .
https://democraticac.de/?p=3452

3- المرحلة الثالثة :وتصنف من اخطر المراحل كونها تستهدف المشاركة الفعلية في صفوف الجماعات الارهابية اي الانتقال من مرحلة التأثير في الافكار الى مرحلة التغيير الفعلي .

مظاهر التطرف الرقمي :

للتطرف اشكال ومظاهر متعددة من اهمها[1] :-

1. تبادل المعلومات الارهابية ونشرها من خلال شبكة المعلومات: يستغل الإرهابيون شبكة الإنترنت بشكل يومي لنشر أفكارهم المتطرفة وتحقيق أهدافهم الخبيثة. ويُعد البريد الإلكتروني من أبرز الوسائل المستخدمة في مختلف القطاعات، نظراً لسهولة استخدامه، وسرعته، ومستوى الأمان الذي يوفره. إلا أن الجماعات الإرهابية تستغل هذا الوسيط، إلى جانب مواقع التواصل الاجتماعي، لنشر دعاياتهم والترويج لأفكارهم، فيما يُعرف بـ"القصف الإلكتروني" وتتمثل أبرز استخداماتهم للشبكة العالمية في: التواصل مع العناصر الإرهابية مع الحفاظ على التخفي، جمع المعلومات ذات الصلة بأنشطتهم، التخطيط والتنسيق للعمليات الإرهابية، تأمين التمويل اللازم، تجنيد الأفراد، التدريب على تنفيذ جرائم الإرهاب الإلكتروني، وإصدار البيانات والدعوات الإلكترونية.

2-**إنشاء المواقع الإلكترونية للتنظيمات الإرهابية:** أصبح من السهل على الجماعات الإرهابية إنشاء وتصميم مواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت، مما يتيح لها فرصة الترويج لأفكارها المتطرفة وتحقيق أهدافها الدعائية بسهولة. وقد باتت معظم هذه التنظيمات تمتلك منصات إلكترونية تُعد بمثابة مقرات افتراضية لها. ومن الأمثلة على هذه المواقع، موقع "ذروة السنام"، وهو صحيفة إلكترونية دورية تابعة للقسم الإعلامي لتنظيم القاعدة، وموقع "وطني نيوز" الإخباري، الذي أنشأه تنظيم داعش الإرهابي لنشر أخباره وتوجهاته.

3-**تدمير المواقع والبيانات الإلكترونية والنظم المعلوماتية:** تلجأ التنظيمات الإرهابية إلى تنفيذ هجمات إلكترونية عبر شبكات المعلومات بهدف تخريب المواقع الإلكترونية، وتدمير البيانات والنظم المعلوماتية، مما يؤدي إلى إلحاق أضرار جسيمة بالبنية التحتية المعلوماتية. وفي عصر المعلومات، غالبًا ما تتركز هذه الهجمات على ثلاثة أهداف رئيسية: الأهداف العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، حيث تسعى تلك التنظيمات من خلالها إلى زعزعة الاستقرار وبث الفوضى في المجتمعات المستهدفة.

---

[1] مي ممدوح قايد ، السياسة الجنائية لمواجهة الارهاب المعاصر ،دار النهضة العربية ، القاهرة ،2022، ص49-51.

4-**التهديد والترويع الإلكتروني:** تعتمد الجماعات والتنظيمات الإرهابية على وسائل الاتصالات الحديثة، وعلى وجه الخصوص شبكة الإنترنت، كوسيلة لتهديد الأفراد والمؤسسات. وتتنوع أساليب التهديد الإلكتروني لتشمل رسائل مباشرة، أو نشر مقاطع مرئية، أو بث شائعات وأخبار كاذبة، بهدف نشر الذعر والخوف بين الشعوب والدول، وزعزعة الأمن والاستقرار في المجتمعات المستهدفة

5-**سرقة البيانات والمعلومات السرية:** تعمد التنظيمات الإرهابية أحيانًا إلى سرقة بيانات ومعلومات حساسة تتعلق بأمن الدولة، حيث تقوم بكشف هذه الأسرار ونشرها وتوزيعها عبر وسائل متعددة، في محاولة لزعزعة الاستقرار الداخلي. وفي بعض الحالات، يتم تحريف تلك المعلومات أو تزويرها بشكل متعمد، بهدف التشويش على الرأي العام، وزرع الشك في نفوس المواطنين، وهزّ ثقتهم في مؤسسات الدولة.

6-**التجسس الإلكتروني**: تمارس الجماعات الإرهابية عمليات تجسس تستهدف الأفراد، والدول، والمنظمات، والهيئات والمؤسسات سواء كانت وطنية أو دولية. ويُعد التجسس الإلكتروني من الوسائل الحديثة التي تعتمد على استخدام التكنولوجيا والأنظمة المعلوماتية المتطورة التي أتاحتها الحضارة التقنية في عصر المعلومات. ومن أبرز أساليبه المتقدمة ما يُعرف بـ "إخفاء المعلومات داخل المعلومات"، حيث يتم تمرير بيانات سرية مخفية ضمن ملفات ظاهرها عادي، مما يصعّب اكتشافها ويزيد من خطورة هذا النوع من التجسس.

من أجل تعزيز جهودها في تجنيد الشباب، تعتمد الحركات الإرهابية على عدد من العوامل، من أبرزها[1]:

1. ضمان السرية: تعتمد العمليات الإرهابية بشكل كبير على عنصر السرية لتفادي الاختراق، وتلعب وسائل الاتصال الحديثة دورًا محوريًا في تحقيق ذلك.
2. سهولة الوصول إلى جمهور واسع: تتيح شبكات التواصل الاجتماعي إمكانية التواصل مع فئات كبيرة من المجتمع، خاصة الشباب والمثقفين، وكسب تأييدهم.
3. تكاليف منخفضة: يكفي توفر جهاز حاسوب متصل بالإنترنت ليصبح بمقدور التنظيمات الإرهابية المشاركة في أحداث محلية ودولية دون الحاجة إلى موارد مالية كبيرة.

[1] شريفة كلاع ، ظاهرة تجنيد الشباب في الجماعات الارهابية من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ، مجلة مدارات سياسية ، العدد السادس ، المجلد :2 ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2018 ، ص92-93

4. الإرهاب المعلوماتي: أسهمت الثورة الرقمية في ظهور أشكال جديدة من الإرهاب، إذ أتاح تطور البنية التحتية الرقمية للتنظيمات الإرهابية إمكانية إلحاق أضرار اقتصادية جسيمة دون مواجهة مباشرة مع الأجهزة الأمنية.

5. التنقيب عن المعلومات: الإنترنت يُعدّ مصدرًا غنيًا بالمعلومات الحساسة التي يمكن استغلالها لأغراض إرهابية.

6. سهولة الاتصال: تسهّل الوسائل الإلكترونية التواصل بين أفراد الخلية الواحدة، والتنسيق مع خلايا وتنظيمات أخرى، مع إمكانية تبادل المعلومات صوتًا وصورة.

7. التجنيد والتعبئة: تستخدم الجماعات الإرهابية غرف الدردشة ومنصات التواصل لاستمالة صغار السن ذوي القابلية النفسية للتطرف، مستغلين شعارات عاطفية وغياب القدوة في المجتمع.

8. التخطيط والتنسيق للعمليات: تعتبر الإنترنت أداة مهمة للتنظيمات الإرهابية لتخطيط الهجمات، توزيع المهام، وتنسيق الأدوار بين أعضاء الخلية.

9. جمع التمويل: تعتمد الجماعات الإرهابية على وسائل التواصل للحصول على بيانات الأشخاص والمؤسسات الخيرية واستغلالهم في جمع تبرعات تحت غطاء العمل الإنساني.

10. التعليم والتلقين الإلكتروني: توفر الجماعات الإرهابية مواد مرئية ومسموعة لتعليم صنع القنابل والأسلحة الكيميائية بطرق مبسطة.

11. جاذبية الخطاب العنيف: يُعتبر الخطاب السياسي-الديني المتطرف جاذبًا لمن يعانون من مشكلات شخصية أو يعيشون في مجتمعات تشهد صراعات وظلمًا، ما يجعله وسيلة فعالة للتجنيد.

12. استهداف الشباب بمحتوى مناسب: توجّه التنظيمات محتوى إلكترونيًا ملائمًا للفئة العمرية الشابة، يتماشى مع اهتماماتهم وتطلعاتهم.

13. غياب الرقابة: عدم خضوع محتوى الإنترنت للرقابة يُغري الفئات المتمردة بطبيعتهن، خصوصًا من الشباب.

14. العزلة الاجتماعية: يسهل استهداف الأفراد المنعزلين اجتماعيًا، حيث يمكن جذبهم وإدماجهم في مجتمع افتراضي بديل يحمل أفكارًا متطرفة.

نلاحظ ان الأنشطة الإرهابية تتجلى في المقام الأول من خلال العنف الجسدي، واستهداف المعالم الرمزية أو البنية التحتية الحيوية لإثارة الخوف وتحقيق الأهداف السياسية اعتمد الاتصال على قنوات راسخة مثل وسائل الإعلام المطبوعة وشبكات البث، مما حد من مدى وصولها وتأثيرها

المحتملين. ركزت استراتيجيات مكافحة الإرهاب على جمع المعلومات الاستخباراتية، وتعطيل الشبكات المادية، والتعاون الدولي لعرقلة الهجمات وتفكيك الهياكل التنظيمية للحد من نشاط الجماعات الارهابية دوليا ومحلياً .

الخاتمة

يعد الارهاب من الظواهر المهمة في المجتمع والذي يتضمن عدة اشكال واساليب متنوعة تختلف باختلاف الزمان والمكان لكن الارهاب في عالمنا المعاصر قد يكون تقليدياً تبعاً للوسائل التي تستخدم فيه او ارهابا حديثاً يعتمد الادوات التكنولوجية الرقمية الحديثة حيث ان الاعتماد على الشبكات جعل الجماعات الإرهابية لا تعتمد على القوة العسكرية فقط في تحقيق أهدافها، بل لجأت إلى استخدام وسائل الاتصال والإعلام وشبكة الإنترنت والمواقع الإلكترونية بشكل واسع ودعائي لأفكارها وتحركاتها، وأيضا للحصول على الدعم المادي والمعنوي، وكأداة جديدة لنشر أفكارها المتطرفة ومعتقداتها، وزيادة عدد المنتمين لها عبر تجنيدهم باستخدام تلك المواقع العابرة للحدود القومية، ومن دون استخدام تلك الأدوات لم يكن بمقدورها أن تحقق أهدافها مع توفير ذلك الوقت والجهد، بالإضافة لميزة الابتعاد والتخفي بعيدا عن قبضة الأجهزة الأمنية للدول المستهدفة، لقد استخدمت الجماعات الإرهابية مختلف شبكات التواصل الاجتماعي للترويج لعملياتهم الإجرامية الإرهابية، وتجنيد الشباب والترويج الإشاعة الترهيب بينهم التحقيق أهدافهم المتطرفة، الأمر الذي جعل الدول والمجتمعات مهددة بالاختراق ونشر أفكار التطرف.

اولا: النتائج.

1. تحول في الاستراتيجيات الخطابية شهدت الجماعات الإرهابية نقلة نوعية من التركيز على العنف الميداني إلى استغلال الفضاء الرقمي كوسيلة أساسية لنشر الفكر المتطرف، وتجنيد الأفراد، والتحريض على الكراهية.
2. توظيف التكنولوجيا لخدمة الأيديولوجيا قامت هذه الجماعات بتطويع المنصات الرقمية، لا سيما وسائل التواصل الاجتماعي، لإنتاج مواد مرئية ومكتوبة تستهدف شرائح عمرية وثقافية متنوعة، ما أدى إلى توسيع دائرة التأثير.
3. صعود "الجهاد الإلكتروني" برز مفهوم "الجهاد الرقمي" كأداة بديلة أو مكملة للعنف التقليدي، من خلال أنشطة اختراق المواقع الإلكترونية، نشر المعلومات المضللة، والتلاعب بالرأي العام.

4. خطاب ناعم واستهداف دقيق اتبعت الجماعات المتطرفة خطابًا أكثر ليونة وملاءمة للسياقات الاجتماعية والثقافية، خاصة عند مخاطبة فئات مثل الشباب، النساء، أو المجموعات المهمشة.

5. ضعف الاستجابة الرقمية يلاحظ وجود فجوة كبيرة في قدرات المواجهة الرقمية لدى الجهات الرسمية والإعلامية، مقارنةً بتطور أدوات الجماعات المتطرفة واستراتيجياتها الرقمية.

ثانيا : المقترحات.

1. تعزيز آليات المواجهة الرقمية ضرورة إنشاء وحدات متخصصة تستخدم تقنيات متقدمة وخوارزميات الذكاء الاصطناعي لرصد ومكافحة خطاب التطرف على الإنترنت.

2. تطوير خطاب رقمي مضاد إنتاج محتوى رقمي جذاب يروج لقيم التسامح والاعتدال، ويُصاغ بلغة تناسب الجمهور المستهدف لمواجهة روايات الكراهية والتطرف.

3. تعزيز التعاون مع شركات التقنية إقامة شراكات فعالة مع منصات التواصل الاجتماعي لتسريع عملية إزالة المحتوى المتطرف وتعطيل الحسابات المشبوهة.

4. رفع الوعي الرقمي لدى الشباب إدماج مفاهيم التربية الإعلامية والوعي الرقمي في المناهج الدراسية، بهدف تمكين الأجيال الجديدة من تمييز الخطاب المتطرف ومقاومته بوعي.

5. دعم البحث العلمي المتخصص تشجيع الدراسات الأكاديمية المعمّقة حول ظاهرة التطرف الرقمي، لفهم تطوراتها المستمرة ووضع آليات علمية للتصدي لها.

المصادر

اولاً: الكتب باللغة العربية

1 .اسامة محمد بدر ، مواجهة الارهاب دراسة في التشريع المصري والمقارن ، اطروحة دكتوراه ، اكاديمية الشرطة ، كلية الدراسات العليا ، القاهرة ،2000.

2 . باريارا ويتمر ، الانماط الثقافية للعنف ، ترجمة: ممدوح يوسف عمران ،عالم المعرفة ، الكويت ،2007.

3. بومدين بوزيد ، فلسفة العدالة في عصر العولمة، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٩.

4. مي ممدوح قايد ، السياسة الجنائية لمواجهة الارهاب المعاصر ،دار النهضة العربية ، القاهرة ،2022.

3- محمد محمود منطاوي ، الحروب الاهلية وآليات التعامل معها وفق القانون الدولي ، المركز القوي للإصدارات القانونية ، القاهرة ،2015.

5. محمد بحر العلوم , افاق حضارية للنظرية السياسية في الاسلام , معهد الدراسات العربية والاسلامية ,لندن ،2000.

6. نبيل خليل ، ملف التسلح العربي ، دار الفارابي ، بيروت ، 2007 .

ثانيا : المجلات والدوريات

1. احمد عدنان عزيز ،العنف والتطرف في العراق : مقاربات في الدوافع وسبل المواجهة ، مجلة العلوم السياسية ، العدد: 61، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العراق ، 2021.

2. شريفة كلاع ، ظاهرة تجنيد الشباب في الجماعات الارهابية من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ، مجلة مدارات سياسية ، العدد السادس ، المجلد :2 ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2018 .

3. عبد الرحمن الارهاب التداعيات والاسباب جريدة الاتحاد الاماراتية، ٢٧/٢/٢٠١٥ وجهات نظر.

4. Matti Pohjonen and Reem Ahmed, Narratives of Risk: Assessing the Discourse of Online Extremism and Measures Proposed to Counter It , Vol. 34, No. 4, Themenschwerpunkt/Thematic Focus: Digitale Technologien und Konflikt / Digital Technology and Conflict (2016).

ثالثا: مواقع الانترنيت

1. Stevens, T. and Neumann, P.R. (2009, 28 January). Countering Online Radicalization: A
Strategy for Action. London, United Kingdom: The International Centre for the Study
of Radicalization and Political Violence. Retrieved from https://cst.org.uk/docs/countering_online_radicalization1.pdf

2. Von Behr, I., Reding, A., Edwards, C. and Gribbon, L. (2013). Radicalization in the digital

era: The use of the internet in 15 case studies of terrorism and extremism. Brussels,
Belgium: RAND Europe. Retrieved from http://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR400/RR453/RAND_RR453.pdf

3. Dubouloz, C. & Wilner, A. (2010, February). Home grown terrorism and transformative
learning: an interdisciplinary approach to understanding radicalization. Global Change
Peace and Security. Retrieved from http://www.researchgate.net/publication/228624027_Homegrown_terrorism_and_transformative_learning_an_interdisciplinary_approach_to_understanding_radicalizatio

4. ريهام عبد الرحمن رشاد العباسي، أثر الارهاب الالكتروني على تغير مفهوم القوة في العلاقات الدولية دراسة حالة: تنظيم "الدولة الاسلامية"، المركز الديمقراطي العربي 24. يوليو 2016. https://democraticac.de/?p=3452